العدد (1600) السنة السابعة -الاحد (6) ايلول 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعد ان اختفت الكتل الكونكريتية من شارع السعدون

الحياة تنتعش مجدداً في المحال وشركات السفر

قبل عدة اشهر لو اردت ان تعبر للجانب الاخر من الشارع كان عليك ان تقطع نصف كيلو متر لتصل الى منفذ من بين الكتل الكونكريتية وقد تصادفك عند العبور دورية عسكرية ليصرخ بك عسكري و بلسان غير فصيح STOP موجهاً اشعة الليزر الى جبينك. تقف في مكانك لتعيش لحظات من القلق سرعان ما تتخلص منها بشيء من التوتر لتواصل طريقك الى حيث تريد.

بائع صحف

ان افتتاح ورفع الحواجز عن عدد من شوارع بغداد ادى الى تفاؤل المواطنين في باقي المناطق ومطالبتهم برفع الحواجز من مناطقهم ايضاً بعد تحسن الوضع الامني

بعض الفنادق التي اغلقت بسبب الكتل الكونكريتية عادت اليها الحياة

بغداد / ليث محمد رضا

لقد كان موعد انسحاب القوات الامريكية من المدن، وفق آليات الاتفاقية الامنية بين العراق وامريكا، ايذاناً ببدء رفع المظاهر العسكرية و في مقدمتها الكتل الكونكريتية والتي حولت العاصمة وغيرها من المدن، والى فترة قريبة، الى ثكنات عسكرية وحولت الشوارع والساحات الى ممرات آمنة للمواطن بعد ان استحوذت على الشوارع والارصفة التي من حق المواطن استخدامها.

كانت الكتل الكونكريتية تحفل بها الشوارع والارصفة لتغطي واجهات المحال، الى حد قطع الارزاق وفصل المناطق بعضها عن بعض. قطعت الكتل الكونكريتية المدينة الى مقاطعات من جانب و تسببت في اختناقات مرورية من جانب اخر. فلم يكن هذا الشارع او ذاك كافياً لاستيعاب السيارات الموجودة بسبب ما جرى عليه من تقليص. وفي الوقت الذي لم تكن فيه المظاهر العسكرية مقتصرة على الكتل الكونكريتية لم يكن وجود هذه الكتل بسبب القواعد العسكرية فقط بل كان بسبب التوتر الامني ايضاً واستهداف كل شيء من قبل الارهابيين. وبغض النظر عن تعدد الاسباب لوجود هذه الكتل فقد تسببت للعراقيين سيما البغداديين منهم بمعاناة غيربسيطة.

بعد التحسن في الوضع الامني وانسحاب القوات الامريكية من المدن بدأت الاجهزة الرسمية المختصة برفع الكتل من بعض المقرات السابقة للقوات الامريكية وتلاذلك قرارلدولة رئيس الوزراء برفع الكتل الكونكريتية من كافة شوارع بغداد. وبدأ بالفعل رفع الحواجز والكتل مما اعاد الحياة للشوارع التي اعيد فتحها. الى ان جاءت تفجيرات الاربعاء الدامي التي غيرت الحسابات ولم تتو قف تداعياتها لحد الان. اوقف رفع الحواجز وبدأت شائعات عن توجه لاعادة الكتل التي رفعت مما اثار الخوف في اوساط المواطنين الذين طالبوا بعدم الرجوع الى الوراء وقالوا ان عودة الكتل الكونكريتية ستمثل نصراً للارهاب.

شارع السعدون احد الشوارع المهمة والمفصلية في مركز العاصمة والمشهور بشركات الصيرفة والسياحة والسفر ومحال لبيع الساعات الثمينة والفنادق الكبيرة و...الخ. والذي كان قد شهد تشويهاً لمنظره في السنين السابقة من خلال وجود الكتل الكونكريتية المقيتة التي ادت الى غلق المحال والشركات والفنادق وسائر الفعاليات الاقتصادية الاخرى.. ما ادى الى الشلل في حركة ونشاط الشارع وبعد ٣٠/ حزيران وفتح فندق بغداد لعامة الناس، تم رفع الكتل الكونكريتية من امام الفندق لتنبعث من جديد الحياة في جسد المحال والشركات التي اغلقت ابوابها خلف الكتل الكونكريتية الصماء. وقد تلا هذا الافتتاح عمل دؤوب من قبل اصحاب المحال والشركات والفنادق لاعادة افتتاح محالهم ليعود شارع السعدون مرة ثانية يحتضن الزبائن الذين مازالت ذاكرة الشارع جزءا من تشكيلهم السايكولوجي.

يقول البغداديون ما دام شارع السعدون ينعم بالامان اذن فبغداد بخير. ويؤكد فراس جواد (مدير شركة الزيتون للسياحة والسفر) ان فتح محالنا وشركاتنا له اهمية تجارية وحضارية وهو مؤشر واضح على الامان في باقي الشوارع الاقل اهمية من الناحية التجارية، لذلك فنحن سعداء ولا نريد ان تعود الكتل البائسة وايامها.

فيما قالت المواطنة ناهدة مصطفى: ان هذا الشارع يرتبط لدي بذكريات جميلة لذلك اتمنى ان يلقى عناية واضافت ان الشارع مهم لكثير من البغداديين.

ويعلق المواطن عبد الحسين سنان (مدير شركة الحجاز للسياحة و السفر): الان لدينا ثقة وقناعة بالاجهزة الامنية حتى لو حدث انفجار هنا واعتداءات هناك والمهم هو مسك الارض من قبل القوى الا منية ونحن نشعر بالامان عندما نرى القوات العراقية في الشارع.

وعبر واضاف، علي الكعبي، مدير مكتب الخطوط الجوية المواطن مؤيد سعدون (الموظف في مكتب الخطوط الجوية التركية): ان التدابير الامنية خير من (الصبات) على حد قوله، وأكدت سداد محمود، وكيلة شركة الخطوط الجوية العراقية: ان الكتل عندما كانت موجودة لم تمنع الانفجارات وان عودة الكتل ستصاحبها عودة للازدحامات وربما تكون مبررا لكي يستهدفه الارهابيون، ان رفع الكتل الكونكريتية يعني بداية عودة الحياة الحقيقية للشارع التأريخي.

القبرصية قائلاً: ان رفع تلك الكتل له دلالات كثيرة على التحسن الامني و حبس الناس خلال ست سنوات داخل تلك الكتل كان له اثر سلبي على النشاط و الحياة. وقالت المواطنة شذى شهاب (مديرة شركة الاقصى للسياحة والسفر): في السابق كان يصعب الوصول الى عنوان شركتنا من قبل الزبائن اما الان فقد تغير الحال نحو الاحسن و الشارع يشهد حركة تجارية ملفتة للنظر. فيما قال احد العاملين في شركة مؤتة للصيرفة، ان الشركة التي يعمل بها كانت تشبه المعتقل وعندما كنا نريد العبور كان علينا ان نعبر من قرب فندق الشيراتون واضاف قائلاً: اتمنى الخير للبلد واريد ان اعيش بسلام..

رفع الحواجز عن المناطق الاخرى

ان افتتاح ورفع الحواجز عن عدد من شوارع بغداد ادى الى تفاؤل المواطنين في باقي المناطق ومطالبتهم برفع الحواجز من مناطقهم ايضاً سيما بعد تحسن الوضع الامني. يقول المواطن بهاء نوري من اهالي منطقة السيدية: اطالب بالاستمرار برفع الحواجز عن الشوارع في كل بغداد سيما في السيدية لانني اعاني كل يوم عند الدخول للمنطقة لان فيها منفذين فقط.

لم يخف الكثير من المواطنين قلقهم من احتمال عودة الكتل مشيرين الى الاضرار التي ستحل بهم فيما لو عادت، وهو الهاجس الذي عبر عنه، مثنى دينار، مدير شركة البركة للصيرفة قائلا: على الرغم من ان شركتنا كانت خارج نطاق الكتل الكونكريتية الى اننا لم ننجوا من الاثار السلبية لتلك الكتل، لذلك فعودة الكتل ولو في جزء من الشارع ستؤدي الى الاضرار بعموم الشارع. وعبر ابو زهراء وقد التقينا به اثناء تهيئة وترميم مقر شركته، شركة خير المناسك للسياحة والسفر قبل الافتتاح، عن سعادته برفع الحواجز قائلاً :ان رفع الحواجز ينطوي على منفعة اقتصادية كبيرة.

بعض الفنادق التي اغلقت بسبب الكتل الكونكريتية عادت اليها الحياة او في طرقها بعد رفع الحواجز من امام فندق بغداد. يقول عامر حسين (مدير فندق السفير): بعد رفع الحواجز قمنا بإعادة افتتاح الفندق الذي يبلغ تعداد العاملين فيه (٢٥٠) عاملا وقد اقيمت عدة احتفالات و مؤتمرات سياسية داخل الفندق، بل وحتى احياء الحفلات الفنية فيه و تصوير ها، كان من ضمنها حفلتان اقامتهما جريدة المدى ونحن مستبشرون خيراً بهذا الحراك الاقتصادي.

صحف تبحث عن قرّاء في ظروف أمنية حذرة

الموصل /نوزت شمدين

المار بشارع الدواسة وسط الموصل، لن يتخيل ابدا أن يجد هناك موزعاً للصحف، فهذا الشارع الذي جاوز عمره سبعين عاماً، اغلق تماما بوجه مركبات المدنيين منذ ثلاثة أعوام، لدواع أمنية، ولم يعد يسمح حتى بمرور الدراجات الهوائية فيه، والمشهد العام للحركة هناك، هو المرور الخاطف لعربات الشرطة والجيش، والارصفة والمطاعم والمحال شبه مجيشة، فأغلبية المارين من المشاة هم عناصر في الاجهزة الامنية.

وسط هذه الاجواء يحاول خليل وهو صاحب مكتبة زهرة نينوى، والموزع الوحيد للصحف في المحافظة، اقناع نفسه بان الامور ستتحسن، وان الصحف وان تلال المرتجعات في مخزنه ستختفي اخيراً، منذ ثلاثة اعوام وخليل، يحاول مقاومة ظروف شارع الدواسة، وإقناع الدوائر الحكومية ومنها محافظة نينوى نفسها، بوجوب ان تكون لديها اشتراكات في الصحف، لكي تعرف ماذا يحدث في الدنيا، ويبدو انه انتصر اخيرا، بعد أن وافقت بعض الدوائر على مشروعه الثقافي، وتعاقدت معه على تجهيزها بنسخة واحدة من ثلاث او اربع صحف يومية؟!.

يقول خليل بان العقبة الأولى التي تواجه عمله، هي ارتفاع اجور النقل من بغداد الى الموصل، حيث يصل الاجر احيانا الى اكثر من مئة الف دينار، وارباح مبيعات الصحف لاتغطي ذلك في كثير من الاحيان، والامر الثاني هو تاخر وصول الصحف عادةً، حيث تصل في كثير من الاحيان في الثانية ظهرا او بعدها، وشارع الدواسة يتحول بعد الرابعة عصرا الى شارع اشباح، لذا فهو يضطر الى ارجاء عملية التوزيع على المكتبات الى اليوم التالي.

واشار الموزع الى ان مهنته تراجعت كثيراً، بسبب عزوف المواطنين عن اقتناء الصحف، واضاف «الموصل مدينة لم تعد تهتم بقراءة الصحف، ربما هي ظروف مؤقتة وستنتهي، أو ربما هو واقع علينا الاستسلام له في نهاية الامر». وبين بأن قراء الصحف في الموصل عددهم محدود، وهم في الغالب من الموظفين او الادباء والفنانين، مكتبته ليست كبيرة، ومع ستصل إلى محله قبل الساعة الثانية ظهراً، وانه سيتخلص قريبا من اللافتة التي تعرض محله للبيع، وان المبيعات سترتفع عن حدود ٢٠ نسخة للصحف الرئيسية، فقيرة المواد وقليلة الصفحات، والعديد منها يوزع مجانا لانها تتبع حزبا او كيانا سياسيا يروج لنفسه.

بمجرد الدخول الى المكتبة، والقاء نظرة الى الجهة الاخرى من النضد، سيكتشف المرء أن هناك العديد من عناوين الصحف التي لايتمكن خليل من عرضها او حتى توزيعها بسبب محاذير أمنية، وبالرغم من انه لايعلق على هذا الجانب، لكن يمكن استنتاج انه لم يستطع اقناع الموزع الرئيس في بغداد، بالكف عن اغراق مخزنه بصحف لاتتعرض لشمس الدواسة ابداً.

ولفت خليل الى أن الصحف لاتصل الى أقضية ونواحي المحافظة، باستثناء القوش فقط، حيث تصلها الصحف بعد يومين من صدورها، أما المكتبات المرتبطة به، فهي لاتستلم سوى عدد قليل من النسخ لكل صحيفة او مجلة، ومع ذلك فأن المرتجعات كثيرة، وكذلك الحال بالنسبة للباعة الجوالين، وعددهم في تناقص يوما بعد آخر، كما ان وسيلة توزيع الصحف في المدينة هي دراجة هوائية، يقودها رجل مسن جاوز عمره الـ٧٠عاما يدعى خزعل.

وتحدث خليل بمرارة عن الاتهامات التي وجهها اليه البعض ونشرتها المدى في عددها السنوي، حول قيامه بسحب ملاحق المدى وبيعها بشكل فردي، او عدم توزيعه لكتاب المدى الشهري وبيعه الى مكتبات شارع النجفي، وقال: أنا أستلم ٢٠ نسخة يومية من المدى، وكذلك في حال كان معها كتاب شهري، فما الذي ساجنيه من بيع ٢٠ نسخة من الكتاب الشهري او اي ملحق؟.

وقال: الحقيقة يعرفها عدد من أدباء ومثقفي المدينة الذين يستلمون الكتاب الشهري، وكذلك الملاحق يوماً بيوم.

أما بخصوص وكالة توزيع الصحف، التي طالب البعض بالحصول عليها، فأوضح خليل: من يريد ان يتولى توزيع الصحف في المدينة، فالساحة مفتوحة، ولن يعترض طريقه احد، وهي ليست حكرا علي فقط، لكن مع اغلاق الطرق المستمر، وظروف المدينة الامنية، وقلة اهتمام الناس العاديين بالصحافة والصحف بسبب الانترنيت والستلايت، فأن أي شخص لن يستطيع ان يستمر في مجال التوزيع.

من جهتهم عبر عدد من مثقفي مدينة الموصل، وتحديدا مراسلي الصحف اليومية، عن استيائهم من تأخر وصول الصحف الى المدينة، بالاضافة الى غلق منطقة الدواسة امام حركة المرور، وبالتالي صعوبة وصولهم الى المنطقة، لانه يتوجب عليهم قطع مسافة طويلة سيراً على الأقدام، ودعا بعضهم الى ضرورة تبني محافظة نينوى خطة لدعم الصحف بمختلف توجهاتها، وعدم الاكتفاء بالقنوات الفضائية وحسب.

حيث أشار الصحفي عادل عبد الرزاق، الى ان المحافظة تدعو بشكل اساس القنوات الفضائية الى انشطتها ومؤتمراتها، وتتجاهل الصحف، كما أن مجلس محافظة نينوى يقاطع وبشكل تام الصحف ومراسليها، ومن الطبيعي ان ينعكس ذلك على توزيع الصحف في المدينة، ومن الطبيعي ايضا ان يقاطع القراء صحفاً لاتعرف شيئا عن مدينتهم.

بائع صحف